جعلنا لهما من البعد عن الادناس بان الباطل من الشرك والاوثان وغيرها
من كل زيغ لا ياتيها من بين يديها ولا من خلفها وانما لا يمسها الا المطهرون
فيها اي تلك الصحف كتب اي احكام مكتوبة قيمة اي مستقيمة ناطقة
بالحق والعدل الذي لا مرية فيه ليس فيه شرك ولا اعوجاج بنوع من
الانواع وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي عما كانوا عليه وخص اهل
الكتاب بالتعريف دون غيرهم وان كانوا مجموعين مع الكافرين لانهم
يظنون بهم علما فاذا تفرقوا كان غيرهم ممن لا كتاب له ادخل في هذا
الوصف الا من بعد ما جاءتهم البينة اي اتتهم البينة الواضحة والمعني
به محمد صلى الله عليه وسلم اتى بالقرآن موافقا للذي في ايديهم من
الكتاب بنعته وصفته وذلك انهم كانوا مجتمعين على نبوته فلما
بعث صلى الله عليه وسلم جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا
وحسدا ومنهم من آمن كقوله تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم وقال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقد كان مجيء البينة يقتضي
اجتماعهم على الحق لا تفرقهم فيه وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان
بامالة الالف بعد الجيم محضة والباقون بالفتح ولما كان حال من
ضل على علم اشنع زاد في فضيحتهم فقال تعالى وما امروا اي هؤلاء
الكفار في التوراة والانجيل الا ليعبدوا الله اي يوحدوا الاله الذي
له الامر كله ولا امر لاحد غيره واللام بمعنى ان كقوله تعالى
يريد الله ليبين لكم وقوله تعالى مخلصين له الدين فيه دليل
على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص من عمل القلب وهو ان
يراد به وجه الله تعالى لا غيره ومن ذلك قوله اني امرت ان اعبد
الله مخلصا له الدين حنفاء اي مائلين عن الاديان كلها الى دين

الاسلام

٢١٢

الاسلام واصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا
الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق الذي يكون متبريا عن اصول الملل
الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروع عما
من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان
الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات
وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو
ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع وعما يجر الى الفضول
وهو مقام الزهد والاية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما
الى الحق والثاني الى الخلق ولما ذكر اصل الدين اتبعه الفروع
وبدأ باعظمها الذي هو مجمع الدين وموضع التجرد عن العوائق
فقال عز من قائل ويقيموا اي يعدلوا من غير اعوجاج قائما بجميع
الشرائط والاركان والحدود الصلاة لتصير بذلك اهلا بان تقوم
بنفسها وهو من التعظيم لامر الله تعالى ولما ذكر تعالى صلة الخالق
اتبعها صلة الخلائق بقوله تعالى ويؤتوا الزكاة اي يدفعوها
لمستحقيها شفقة على خلق الله تعالى اعانة على الدين اي وكلهم
جروا ذلك وبذلوه بحسب احوالهم الموجبة وتدخل الزكاة عند اهل الله
تعالى في كل ما رزق الله تعالى من عقل وسمع وبصر ولسان ويد
ورجل وجاه وغير ذلك كما هو واضح من قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وذلك اي والحال ان الموصوف من العبادة على الوجه المذكور كور
دين القيمة اي الملة المستقيمة واضاف الدين الى القيمة وهي نعته
لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء للمبالغة
فيه وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب
القيمة فيما تدعو اليه وتامر به كما قال تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)